

## إلى نَعْمَى

«كتبت فاطمة: منذ ولادتي نعمى، وأنا أطمع بوصول قصيدة لها من جدّها الحبيب الغالي! ومع أنكم لم تروها، ولكنني ترقبت؛ لأن البعد يبعث على الشوق والوصف...»:

أبثُ «نعمى» الشوق أم أشكو لها  
وأنا أقلبُ في يديّ رسومها  
أرنو إليها والجوى شابَ الهوى  
والدمعُ ملءُ العين يُرعى هدبها<sup>(١)</sup>  
فيهزُّ صورتها.. يُحرِّك ظلّها...  
فكأنها تحبو... وتفتحُ ثغرها  
لتقول: «جدّو» يا لجدّو كم هذا  
لعناقها، وخياله كم ضمّها  
متوهج النظرات يرمقُ حسنها  
متفتح الشفتين يبغى لثمها  
فتجمّدت نظراته وشفاهه  
وأغصّه قدرُ النوى، يا أمّها

(١) أرنو: أديم النظر. الجوى: شدة الوجد والحب.

يا أمَّها يا من أثار عتابُها  
 حَزَنِي، على أني أقرُّ عتابُها  
 عن صمت شعري والشهور تسرَّيت  
 وبهَاءُ نَعْمَى زاهرٌ فاق البها  
 حسبي وحسبُ الناظرين وحسبُها  
 أنا بصورتها نمجِّدُ ربَّها

\*\*\*

ناغمتها، مذ قيل: «نعمى» عانقت  
 نورَ الحياة، فقلت: يا يا نعمها<sup>(١)</sup>  
 وثغوتُ في خَلدي لها رِغَمَ المدى  
 وكأنها قريبي أرد ثغاءها  
 وعصرتُ في صدري البراءَ وقاطماً  
 والوجدُ في روعي شدا وتأوَّها  
 وعمدتُ من فرحي بها، ولبعدهم  
 عني «أدغدغ» بالنيابة عمَّها  
 ودعوتُ في نأَماتِ أنفاسي لها  
 بسعادةِ الدارين تسعد أهلها<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

(١) ناغمتها: ناغمةٌ مناغمة، كلِّمه كلاماً رقيقاً ضعيفاً.

(٢) النَّأَمَات: جمع نأمة: النغمة والصوت.

يا أمَّ «نعمى» والسؤال مكرراً  
 حقاً: أما أنشأتَ بعدُ قصيدَها  
 يا أمَّ «نعمى» إنها في خاطري  
 أبداً، ولي أملٌ بغيرتها زها<sup>(١)</sup>  
 صورتها لغدٍ مجيدٍ فوقَ ما  
 تهوى العلى فلعلها ولعلها  
 ولقد أرى عبّر الرسوم نموها  
 شهراً فشهرًا وهي تفرضُ حبها  
 فأقول: هذا بعضُ ما أمّلتُه  
 والشمسُ في الإشراقِ غيّبتِ السُّها<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

يا أمَّ «نعمى» لو نظمتُ مشاعري  
 لرأيتِ «نعمى»، أخصبتِ ديوانها  
 لكنني أخشى امتزاجَ قصائدي  
 فيها بنفسي، عذبتها وعذابها  
 وأخاف خدشِ إهابها وهي التي  
 صاغَ الإلهُ من الحريرِ إهابها  
 ولقد يُقال: وما عليك فإنما  
 يُغضي شكاةَ فؤادهِ من بثها<sup>(٣)</sup>

(١) غرّتها: الفُرّة من الرجل: وجهه. (٢) السها: كوكب خفي من بنات نعش الصغرى.  
 (٣) يُغضي: أغضى عينه: طبّف جفنيها حتى لا يبصر شيئاً.

وهي الوليدةُ ليس تدرك ما الشجا  
 فأقول: أشفق أن أُغصَّ شابها  
 عذراً أفاطمة الأثيرة، إنَّها  
 نفسي، ومن يصغي ويرحمُ بثَّها  
 أنا في اغترابي والتوحدِ شمعةٌ  
 ذابت، وما زالت تشعشع ذوبها  
 نفسٌ همومُ العالمين همومُها  
 والعبءُ عبءُ الكونِ يَرزَحُ قلبها<sup>(١)</sup>  
 الماردون الهوجُ ملءُ دروبها  
 ومضاؤها قَدْرٌ وتقطعُ دربها  
 ولقد يُلحُّ جهادها وعنادها  
 حتى تُرى والزرعُ يعلو لحدها  
 لهفي على نعمي ونضرتها إذا  
 ما جدَّ جدُّ غدٍ، ستبكي جدَّها

الرياض:

في ١٥ من ربيع الثاني ١٣٩٨ هـ

١٩٧٨/٣/٢٥ م



(١) يَرزَح: رزح الرجل بالرمح: طعنه به.